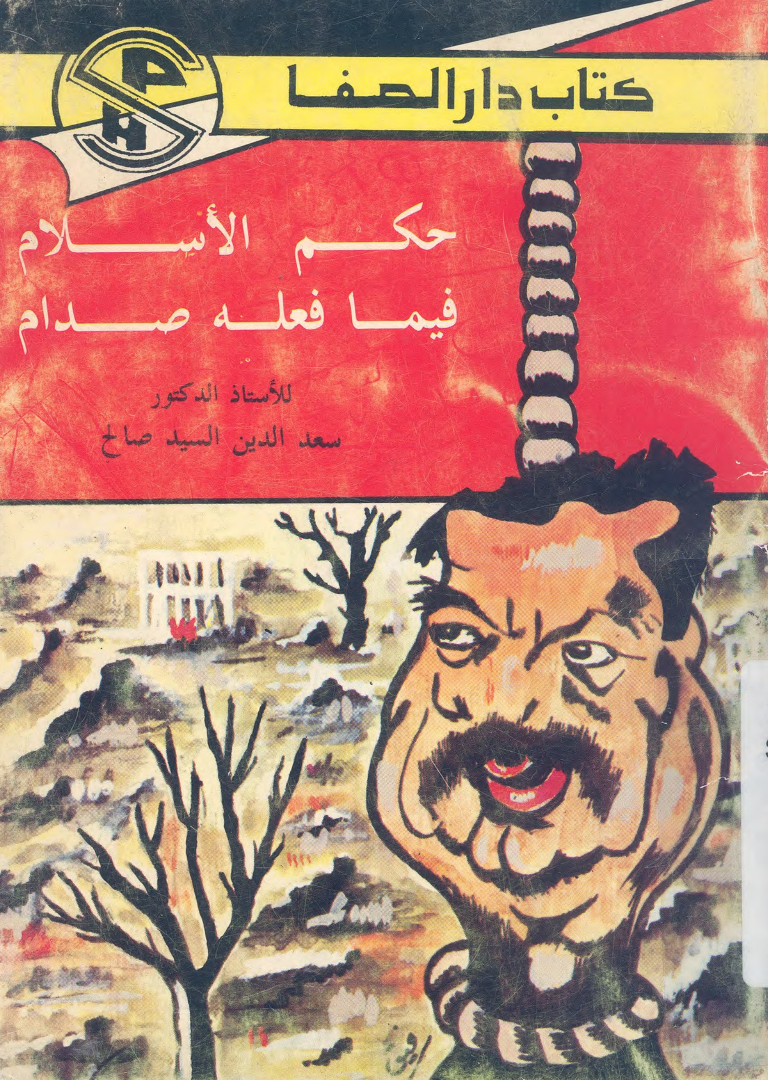


كتاب دار الصفا
حكم الأسلام
فيما فعله صدام
للأستاذ الدكتور
سعد الدين السيد صالح

اهداءات ٢٠٠١

أ.د. محمود دياب

جراح بالمستشفى الملكي المصري

حكم الاسلام فيما فعله صدام

للأستاذ الدكتور
سعد الدين السيد صالح
أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة
ووكيل كلية أصول الدين - الزقازيق

الناشر
دار الصفا للطباعة والنشر
١٠٣ ش متحف المنيل - القاهرة
تليفون ٣٦٢٣٨٨١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إهــداء

إلى المخدوعين بنداءات صدام حسين الإسلاميه وتمسحه بنسب النبى صلى الله عليه وسلم

إلى الذين توقفوا عن النطق بكلمة الحق ترقبا أو خوفا أو تحسبا

إلى كثير من المفكرين والكتاب والعلماء الذين أخجلهم صدام حسين – مسبقا – بهداياه ومنحه وجوائزه تمهيدا لصنع ماصنع ، وضمانا لجريمة السكوت عن قول الحق .

إلى الإخوة الذين مازلنا نحسبهم على خير من أصحاب الاتجاهات الإسلاميه فى الجزائر والأردن والسودان

ما هو موقفكم جميعا من قول الله تعالى : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة

عذاب عظيم » (١)

« ولاتقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق» (٢)

« ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ، غضب الله عليه ، ولعنه وأعد له عذاب عظيما » (٣)

وما هو موقفكم من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التى يقول فيها :

«لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق »

« لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله الا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزانى والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » (٤)

« أيها الناس إن دماكم وأموالكم عليكم حرام

---

(١) المائدة : ٢٣

(١) الإسراء : ٢٣

(٢) النساء : ٩٣

(٣) رواه البخارى ومسلم

كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا»

« كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه »

وما موقفكم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم **« من أخذ مال أخيه بيمينه أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة ، فقال رجل وان كان شيئا يسيرا يارسول الله ؟ فقال وإن كان عودا من أراك »**

فما بالكم بمن سرق أموال ومدخرات المساكين الذين هاجروا من بلادهم طلبا للقمة العيش فضلا عن نهبه لأموال أصحاب البلد

ما موقفكم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم **«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يثلمه »** (١)

وقوله :

«والله لا يؤمن ، والله لايؤمن ، والله لا يؤمن، (قيل من يارسول الله) قال الذى لا يأمن جاره

---

(١) رواه أبو داود

بوائقه » رواه أحمد والبخارى ومسلم وزاد أحمد « قالو يارسول الله وما بوائقه قال شره »

وقوله : من آذى جاره فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن حارب جاره فقد حاربنى ، ومن حاربنى فقد حارب الله عز وجل » (١)

وأخيرا فإليكم يامن أيدتم صدام حسين فى عدوانه وقتله وظلمه للناس – ولو بكلمه ، إليكم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه :

« من أعـان على دم امرىء مسلم بشطر كلمة ؛ كتب بين عينيه يوم القيامة : آيس من رحمة الله (٢)

فما بالكم بمن يعينه على قتل شعب بأكمله

إليكم يا من جعلتم شعاركم

قتل امرىء فى غابة ∴ جريمة لا تغتفر

وقتـــل شـــعب آمـن ∴ مسألة فيها نظر

إليكم أهدى هذا الكتاب

---

(١) رواه أبو الشيخ بن حبان

(١) رواه البيهقى عن أبن عمر

المقدمه

الحمد الله رب العالمين ، حرم الظلم على نفسه وجعله بين الناس محرما ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين ، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه والتابعين

وبعـــد

فلقد أفزع شعوب العالم الإسلامى من أقصاه إلى أقصاه ما أحدثه صدام حسين من اعتداء مباغت لدوله جارة مسلمة عربية هى الكويت .

وربما ما تزال الصدمة آخذة بعقول كثير من الكتاب والباحثين عن إصدار حكم نهائى فى هذا الموقف الغريب

ولقد ترددت كثيرا فى كتابة مثل هذا البحث وذلك أن الأحداث فى اندفاع مستمر حتى أن صناع الأحداث أنفسهم عاجزون تماما من التنبؤ بالتطورات التى تتولد كل يوم عن هذه الأحداث

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإننى أنظر دائما إلى ما تتناقله أجهزة الإعلام بحذر وشك حتى أجمع الحقائق المختلفة وأقارن بينها ثم استنبط ما يمكن استنباطه من النتائج

ولقد التقيت بكثير من العائدين من الكويت واستمعت منهم إلى ما أحدثه صدام حسين هناك من قتل وهتك للعرض وترويع للأمن ، وهدم للمنازل والمنشآت الحيوية ، وسرقة لأموال المساكين من العاملين هناك ، وقتل للأطفال فى الصحراء جوعا وعطشا وكان آخر من التقيت بهم الاخ الدكتور (شوقى ابراهيم على) ، الذى كان معارا لجامعة الكويت والذى أخبرنى بأن ما نسمعه من أجهزة الإعلام لا يعبر عن الحقيقة الواقعيه فى الكويت ، فإن هناك من الفظائع ما يشيب لهولها الولدان

لقد أخبرنى كيف أن العراقيين وأعوانهم من المشردين قد نسقوا مواقفهم ودمروا كل شىء

وكيف أنهم منعوا العائدين من حمل أمتعتهم وأخرجوهم فقط بما عليهم من ملابس

وكيف أنهم منعوا عنهم الماء والكهرباء وسائر الخدمات وغير ذلك من الأمور

وبهذا اتضحت الرؤية أمامى مما دفعنى إلى بيان حكم الإسلام فى هذا الموقف المتناقض

رجل يتمسح بالإسلام ، ثم يهدم تعاليمه وأسسه

قد يقول قائل وما موقفكم من أخطاء الكويت ؟

ونقــول نحــن لا نبــرىء الكــويت ولا ندافــع عنها فقد يكون لها أخطاء ، ولكن الأحكام فى الإسلام متفاوته ومتدرجه فهناك صغائر ، وهناك كبائر ، وهناك أكبر الكبائر وهناك كفر وفسق ومعصية

وكل ما ادعاه صدام حسين على الكويت من أمور لا تخرج عن كونها أمورا عادية يمكن حلها بسهولة

أما ما فعله صدام حسين فهو أمر عند الله عظيم فقد استحل ما حرم الله ، وقتل الرجال وانتهك اعراض النساء وسرق الأموال ، فلقد تعدى مرحلة البغى إلى مرحلة أخطر وهى الحرابة ولاشك أن أحكام الحرابة تختلف عن أحكام البغاة

فإذا كان من واجب المسلمين جميعا أن يقفوا أمام البغاه ويحاربونهم حتى يفيئوا إلى أمر الله ، فإنه من واجبهم أن يقفوا أمام المحاربين لله ورسوله وللمؤمنين ويطبقوا فيهم حكم الله بالقتل والصلب لأنهم قتلوا وسرقوا الأموال وروعوا الآمنين **« ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم »**

وأخيرا فإن هذا الكتاب بيان لحكم الإسلام فيما أحدثه صدام حسين وليس تأييدا لمعسكر أو !

جذور المشكلة

تقوم الاستراتيجية الغربية والشرقية معا فى قلب العالم الإسلامى بصفه عامة ، والعالم العربى بصفة خاصة على أساس استمرار النزاع والخلاف وبهذا تضمن القوى المعادية تحقيق أهداف عدة

الأول : سوق دائمة للسلاح حتى تستمر مصانع السلاح الغربية والشرقية فى الانتاج

الثانى : ابتزاز مستمر لأموال العرب والمسلمين

الثالث : ضمان خضوع دول المنطقه تحت سلطان القوى المعادية والاقتراض منها والارتماء فى أحضانها .

من أجل تحقيق هذه الأهداف كان زرع إسرائيل فى قلب العالم العربى ، وكانت الحروب المستمرة فى المنطقة ،

وبعد توقف الحروب العربيه الإسرائيليه ، كان التخطيط المحكم للحرب العراقية الايرانية ، حيث استطاعت المخابرات الأمريكية أن تسحب صدام حسين إلى هذه الحرب المدمرة التى أفقدت العالم الإسلامى ما يقرب من خمسمائة مليار دولار واثنين مليون من الرجال

وسواء كان صدام حسين عميلا أمريكيا أو مغفلا قوميا،

فان لعبة الأمم العالمية تقوم على أساس تحقيق المصالح العليا للقوى العظمى ولا مانع أن تتحقق بعض الأغراض الشخصيه للاعبين ، سواء كانوا منضمين صراحه إلى معسكر من المعسكرات أو حتى أعداء لهذا المعسكر فى الظاهر فهناك حد أدنى وحد أقصى من تحقيق المصالح والأهداف والخلافات .

وهكذا دخل صدام حسين الحرب العراقية الايرانية لتحقيق أطماعه الشخصية من جهة ، ومحققا لاهداف القوى العظمى من جانب آخر

ولما عجز عن تحقيق أغراضه بنفسه أعلنها عنصرية بين العرب والفرس وهدد دول الخليج مما جعلها تساعده بمئات المليارات ، وساعدته مصر بالقوى البشرية ،. ولم يكن أحد يعلم أن صدام حسين كان ألعوبة فى أيدى القوى العالمية التى استفادت من هذه المشكله أكثر من أى مشكلة أخرى فى العالم

ولما انتهت الحرب العراقية الايرانية كان لابد من الإعداد لحرب أخرى تستنفذ ما بقى من موارد المسلمين ، وتستهلك مئات المليارات من الأسلحة الحديثه الموجودة فى المنطقة الآن لدى دول الخليج والعراق

تلك الحرب التى يعد لها صدام حسين الآن بدءاً باغتصاب الكويت ونهاية بما لا يعلمه إلا الله .

وقد بدأ صدام حسين هذا الاعتداء ببعض المبررات المفتعله وهى مشاكل الحدود ومشاكل الديون ومشاكل بئر البترول الذى استفادت منه الكويت غير أن من يستمع إلى تصريحات صدام حسين وبياناته بعد اغتصاب الكويت ، يستطيع أن يستشعر أبعاد الأزمة بينه وبين دول الخليج

فالرجل الذى كان يقول فى أول أيام الغزو إن أمن السعودية من أمن العراق ، بدأ يتحدث عن نجد والحجاز والعدالة الاجتماعية (١) وراح يؤلب اليمن لكى تبحث هى الأخرى عن الحقوق التاريخيه ؟ !

---

(١) كلمة العدالة الاجتماعية التى يرفعها صدام حسين اليوم ويساعده الشيوعيون فى ليبيا واليمن والجزائر وغيرها هى كلمة حق يراد بها باطل فالعدالة الاجتماعية مطلوبة وهى مبدأ يعبر عنه علماء الإسلام باسم حق الكفاية ، وله طرقه المشروعه وأهمها الزكاة الشرعية ، ولكن الباطل الذى يقصده صدام حسين من وراء هذا المبدأ هو أن يستأثر لنفسه بعائد البترول من دول الخليج ويحرم منه أصحابه الحقيقيين وباقى المسلمين الذين يعيش بعضهم على عوائد النفط =

وكذلك الأردن حتى يحاول الملك حسين هو الآخر أن يبحث عن ملك آبائه !!

كما أن تطور الأحداث فى الكويت بدءا بإعلانه الكاذب أنه قد دخل إلى هناك لمعاونة ثورة شعبيه ، ثم تشكيله لحكومة صوريه من العراقيين انفسهم ، ونهاية

= فغير خاف على أحد أن السعوديه والكويت تتكفلان بإعاشة اليمن وتنفقان على التعليم والطب وغير ذلك من المرافق فيه ، وكذلك قل عن دول كثيره تتلقى المعونة من دول الخليج

ولو أن صدام حسين كان جادا فى تحقيق مبدأ العدل الاجتماعى لحققه من خلال ثروته النفطيه التى يملك منها الشيء الكثير ولكنه استأثر بها لنفسه ولأطماعه الخاصه ، وأهدرها فى حرب استمرت ثمان أعوام لم يعط أحدا من فقراء المسلمين شيئا ، فلو أنه بدأ بنفسه فى هذا الأمر لصدقنا دعواه ولوقفنا جميعا معه صفاً واحداً فى حدود ما يسمح به الشرع الإسلامى الحنيف

غير أن مسألة الفقر والغنى أمر تكفل المولى به ولم يكله إلى أحد ، يقول الله تعالى : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات » ويقول « والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق » فقد جعل سبحانه =

بإعلان الكويت محافظة من محافظات العراق ، كل هذا يكشف عن جذور المشكلة ، وليست المسألة مسألة نزاعات حدودية ولا ديون ولا غير ذلك وإنما هناك خطه تدبر منذ سنوات ، ولقد كشف هو عنها من خلال أقواله في كتاب صدر فى الغرب يؤكد فيه أن الحدود العراقية مجرد مرحلة ، وأنها سوف تمتد مستقبلا إلي حيث تتحقق المصالح العراقية ولو علي حساب الآخرين

كما أن هناك بعداً آخر من أبعاد جذور الأزمة ينبغى الا يخفى على أحد وهو رغبة القوى العظمى فى السيطرة على منابع البترول فى العالم العربى ضمانا لمصادر الطاقة

= الغنى على مستوى الافراد والجماعات ودعا الناس إلى الجد والاجتهاد حتى يحققوا الغنى لأنفسهم بجهدهم وعملهم ، ومن يعجز عن ذلك يجعل له حقا فى رقبة الغنى وهو الزكاة الشرعية

اذا فقضية العدل الاجتماعى على الطريقة الصدامية مرفوضة لا يبررها شرع ولا دين ، وهى مجرد واجهة يحاول من خلالها أن يجمع الغوغاء من فقراء العالم حوله ، ولكن عندما يصل إلى تحقيق أطماعه التوسعية ، سوف يدير ظهره للجميع ، كما أدار ظهره لدول الخليج بعد أن أنتهت الحرب الايرانيه وكشف للجميع عن أنيابه الشرسه

الرخيصة ، ومن هنا كان لابد من جر صدام حسين إلى هذا الخندق الجديد الذى أعطى الغرب مبررا كافيا للنزول إلى المنطقه

فالغرب كان على علم بتحركات صدام حسين خطوه بخطوة من خلال أقماره الصناعية وكان من الممكن أن يوقفه فى اللحظة المناسبة ، ولكنه وجد فيه الشخص المناسب الذى يمكن من خلاله أن يحقق الغرب أغراضه فتركه حتى دخل الخندق برجله ، ولعل الأقمار الصناعية التى تصور كل شىء فى المنطقة هى التى أخبرت صدام حسين بأن الكويت يسحب بترولا من أرضه بأجهزه حديثه

اذا فالغرب حرصا على مصالحه هو الذى دبر الأمر وقدر له وكان مخلب القط هو صدام حسين الذى كان يظن أنه أكثر ذكاءً من غيره فإذا به أغبى الأغبياء ، وإذا بطموحاته تتحطيم أمام القوى الغربية التى نسقت مواقفها تماما ضده

فقد وجدت السعودية نفسها ومن ورائها من دول الخليج أنها لا تواجه غطرسة وطموحات الجيش العراقى بقيادته المغفلة وحده ، وإنما تواجه معه جبهة عربية تسانده

وتؤيده وتصفق له بوصفه حامى حمى العرب والمدافع عن حقوق المسلمين فى الأرض واذا بالسعودية تجد نفسها تواجه تحرش اليمن من جهة وخيانة الأردن من جهة ثانية ، وجيش العراق الجرار من جهة ثالثة ، وعمالة الفلسطنيين من الداخل ، مما دفعها إلى طلب الحماية من القوات الأجنبيه ، ولا تسأل السعوديه عن هذا الموقف ، إنما يسأل صدام حسيين الذى صنع الموقف من بدايته إلى نهايته

وأكررها مرة ثانية

يستوى عندنا أن يكون صدام حسيين عميلا أمريكيا أو مغفلا وطنيا فالنتيجة واحدة حيث حقق للغرب النصرانى أكثر مما كان يحلم به

فلقد حاولت أمريكا طيلة السنين السابقه إن تجد لنفسها قاعدة على أرض السعودية ، ولكنها لم تستطع ، وحاولت أن تجد لنفسها قاعدة على أرض مصر وأيضا لم تستطع ، وها هو صدام حسين يعطيها الفرصه والمبرر الكافى لتحقيق كل ما كانت تحلم به

إذا فجذور المشكلة العراقية الخليجية ترجع فى نظرى إلى الأمور التاليه :

١ – استراتيجية الغرب الثابتة فى استمرار مناطق الصراع الساخنة فى العالم الإسلامى ضمانا لانهيار أقتصاد المسلمين وأرصدتهم في النفقات الحربية

٢ – إتفاق مسبق بين العراق وإيران على إنتهاء الحرب بينهما وتنفيذ هذه الخطوة التى يحقق من خلالها كل واحد منهم أطماعه الخاصة .

فالعراق له أطماع فى المناطق البترولية فى السعودية وإيران لها أطماع قديمه ومعلنه فى تدويل الأماكن المقدسه وحرمان السعوديين من السيطرة عليها

٣ – ربما كان هناك اتفاق مدبر بين العراق والغرب على أساس أن يلتهم هو الكويت ويأخذ عائد نفطها فى مقابل نزول قواتها فى المنطقه ، ثم استمرار الوضع على ما هو عليه لأجل لا يعلم مداه إلا الله .

ولكن هذا الاتفاق لو تم ، فسوف ينقضه الغرب ويدمر ترسانة السلاح العراقية ، ويقضى على الجيش العراقى ، ويقسم العراق إلى دويلات صغيرة ضمانا لعدم ظهور صدام آخر

أى أن القوى العالمية اكثر ذكاءً من السيد / صدام الذى يظن أنه أذكى من غيره

وطبعا كل هذه فروض واحتمالات ربما تصدقها الأحداث وربما تكذبها ، فالموقف لم يتضح بعد

٤ - مرض العظمة والامبراطورية الذى يعانى منه صدام حسين ومعه كل الحكام الديكتاتوريين ، فهو يتخيل نفسه حاكم العرب بلا منازع ، ويحاول أن يحقق خياله على حساب دول الخليج أولا ، وأما الأردن وسوريا ولبنان فهى فى نظره مجرد علب كبريت وسوف تركع أمامه بعد ذلك مطالبة بشرف التاج الصدامى

اعتقد أن هذه الجذور كافيه للحكم على صدام حسين، ولكننا لن نحكم عليه إلا من خلال أقواله ونداءاته المتكررة

فالرجل يعلن أنه خليفة المسلمين وأنه من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يوحى إلى الناس بأنه الأحق بولاية أمور المسلمين فهو رجل قرشى إى أنه لم يفقد شرط الإمامة عند بعضهم

وماذا يريد هذا الرجل المسلم ؟ !!

* * *

دعاوى وأفعال صدام فى ميزان الإسلام

الرجل المسلم يقول إن له مشاكل حدودية مع الكويت ، وأن له عندهم بئرا من آبار البترول ، وإن له مطالب خاصة وهى إسقاط الديون التى لديه للعراق

ولا شك أن الأمر الأول والثاني قابل للمفاوضة ، وأما المطلب الثالث فهو أمر لا يطلبه مسلم ، ذلك أن الدين حق للمدين ، وليس من حق الدائن أن يطالب باسقاطه ، نعم قد يكون من حقه تأجيله « **فنظرة إلى ميسرة** » أما أن يطالب بإسقاطه فهذا ما لا يجوز فى حكم الشرع الإسلامى الذى يقول صدام حسين أنه حامى حماه

وإذا تجاوزنا عن هذا الأمر فإن الرجل المسلم !! لا شك أنه يعرف منهج الإسلام فى حل المنازعات التى تنشأ بين الطوائف المسلمة

فالحل هو الجلوس على مائدة المفاوضات بروح إسلامية تهدف أولا إلى حل المشكلة حرصا على الأخوة الإسلامية

ولاشك أن حامى حمى الإسلام !! قرأ قول الله تعالى « **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ، فاصلحوا**

بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمــر الله ، فإن فائت فاصلحوا بينهمـا بالعــدل وأقسطـوا إن الله يحـب المقسطين » (١)

فالآية تقرر أن المؤمنين إذا تقاتلوا ، وجب على جماعة من ذوى الرأى أن تتدخل فوراً ، وتصلح بين المتقاتلين ، **فإن بغت طائفة على الأخرى ، ولم ترضخ للصلح ، ولم تستجب له وجب على المسلمين جميعا أن يتجمعوا لقتال هذه الطائفة الباغية**

وقد قاتل الإمام على الفئة الباغية .

وقد اتفق الفقهاء على أن هذه الفئة الباغية لا تخرج عن الإسلام ببغيها ، لأن القرآن الكريم ، وصفها بالإيمان مع مقاتلتها فقال : **« وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا»** ولهذا فإن مُدْبرَهم لا يُقتل ، وكذلك جريحهم ، كما أن أموالهم لا تغنم ، ولا تسبى نسائهم وذراريهم ، ومن قتل منهم غسّل وكفن وصلى عليه

أما من قتل من الطائفة العادلة فإنه يكون شهيداً فلا يُغسل ولا يصلى عليه ، لأنه قتل فى قتال أمر الله به ، فهو مثل الشهيد فى معركة الكفار (٢)

---

(١) الحجرات : ٩ (٢) الشيخ سيد سابق – فقه السنة جـ٣ ص ١٢

فهل طبق صدام حسين مرحلة الحوار السلمى ؟

كلا وإنما عقد اجتماعا واحداً مع الاخوة الكويتيين ذراً للرماد فى العيون وبعدها بساعات معدودة كان الاجتياح العراقى للكويت على الرغم من نداءات كل الدول الإسلامية بوقف هذا الاجتياح والعودة إلى منهج الإسلام فى حل المشكلات عن طريق الحوار العربى الإسلامى

ومن هنا أصبح صدام حسين هو الباغى والمعتدى والذى يجب على المسلمين فى أنحاء الأرض الوقوف أمام بغيه وعدوانه ورد اعتدائه عن الطائفة المعتدى عليها

وهذا مالم يتحقق من جانب دول العالم الإسلامى حتى الآن ، فإذا كانت مصر وسوريا والمغرب من بين دول العالم العربى ، وباكستان وبنجلاديش وبعض بلدان قليلة من دول العالم الإسلامى قد استجابت لتعاليم الإسلام فى الوقوف أمام المعتدى ، فإن هناك دولا أخرى تدعى أنها مسلمة ومع ذلك تعاون المعتدى وتساعده وتمده بكل ما يساعده على الاستمرار فى عدوانه ، وهؤلاء يقفون فى خندق واحد مع المعتدى والباغى مما يجيز لنا أن ندخلهم تحت طائفة البغاة

وهناك فريق آخر من دول العالم الإسلامى متوقف لم يصدر حكما ، وهؤلاء أيضا مخالفون لمنهج الإسلام فى ضرورة الوقوف الصريح مع المعتدى عليهم

هذا هو حكم الإسلام فى البغاة ، ولا يسمون بغاة إلا إذا كان لهم تأويل سائغ يدعوهم إلى الخروج عن أجماع المسلمين ، فإن لم يكن لهم تأويل سائغ كانوا محاربين لا بغاة

وإذا نظرنا إلى ما أحدثه جنود صدام حسين فى الكويت ، فإننا نلاحظ أنهم قد تعدوا مرحلة البغى إلى مرحلة الإفساد فى الأرض مما يوقعه تحت طائلة حد الحرابة

فقد قال الفقهاء إذا خرجت فئة عن إجماع المسلمين وقاتلتهم لأجل الدنيا ، وللحصول على الرئاسة ، ومنازعة أولى الأمر فهذا الخروج يعتبر محاربة ويكون للمحاربين حكم آخر يخالف حكم البغاة وهذا الحكم هو الذى نص عليه قوله تعالى :

« إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ، ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم » (١)

---

(١) المائدة : ٢٢

وكل ما فعله صدام حسين ينطبق عليه مفهوم حد الحرابة

- فقد خرج على اجماع المسلمين واعتدى على جماعة منهم
- وهو يقاتل من أجل الدنيا ، ومن أجل الحصول على الزعامة
- وهو ينازع الأمر أهله ، ويحاول اسقاط حكومات إسلامية وعربية شقيقة ،

وهذا ما سوف نفصله فيما يأتي :

* * *

أفعال صدام وحد الحرابة

ماذا فعل صدام حسين وجندوه ؟

١ – لقد أغار على شعب عربى مسلم له عليه حق الإسلام وحق الجوار ، (وحق آخر يدندن عليه حزب البعث العراقى وهو حق العروبه)

٢ – روع الآمنين ، واقلق مضاجع المسلمين وتسبب فى تشردهم وتركهم لديارهم وأموالهم وتجارتهم

٣ – سرق أموال شعب بأكملـه

٤ – سرق أموال العمال الأجانب التى كونوها بعرقهم وجهدهم

٥ – هدم العمران وخرب مراكز الخدمة العامه وأصبحت الكويت الآن على حافة الإصابة بأمراض الكوليرا وسائر الأمراض الوبائية

٦ – اغتصب النساء المسلمات وانتهك أعراضهن على قارعة الطريق وأمام ازواجهن

٧ – تسبب فى قتل عشرات الأطفال والنساء اللائى فررن من جحيم صدام إلى جحيم عطش الصحراء

٨ – قتل مئات الرجال

٩ – تسبب فى نزول القوات الأجنبية إلى دول الخليج ، وضياع أموال المسلمين التي كانت تنفق على الفقراء وعلى الفلسطنيين وعلى اليمنيين وغيرهم من الشعوب التى كانت دول الخليج تتكفل بإعاشتها تقريبا .

ولقد ذكرنى ما فعله صدام حسين بشعب الكويت بما فعله اليهود حين دخلوا مدينة أريحا بقيادة (يوشع بن نون) بعد وفاة موسى عليه السلام ، ولقد ذكرت التوراة وصفا كاملا لما أحدثه اليهود فى هذه المدينة نستمع اليه في النص التالى :

« أهلكوا جميع من فى المدينة من رجل أو أمرأة أو طفل أو شيخ ، حتى البقر والغنم والحمير ، أهلكوا الجميع بحد السيف وأحرقوا المدينة ، وجميع ما ومن فيها بالنار » (١)

ولقد صور ول ديورانت وصول اليهود لمدينة أريحا بقوله :

« كانت هزيمة العبرانيين (اليهود) للكنعانيين (أهل أريحا) مثلا واضحا لانقضاض جموع جياع على جماعة مستقرين آمنين ، وقد قتل العبرانيون من الكنعانيين أكثر من استطاعوا قتلهم منهم ، وسبوا من بقى من نسائهم وجرت دماء القتلى أنهاراً » (٢) .

---

(١) سفر الملوك (٢) قصة الحضارة جـ ٢ ص ٢٢٦ وما بعدها .

إذا فما فعله صدام حسين وجنوده يدخل تحت مفهوم حد الحرابة . والتى عرفها الفقهاء بقولهم :

« هى خروج طائفة مسلمة فى دار الإسلام لإحداث الفوضى ، وسفك الدماء وسلب الأموال وهتك الأعراض وإهلاك الحرث والنسل متحدية بذلك الدين والأخلاق والنظام والقانون » (١)

وكلمة الحرابة مأخوذة من الحرب ، لأن هذه الطائفة الخارجة على النظام تعتبر محاربة للجماعة من جانب ومحاربة للتعاليم الإسلامية من جانب آخر

وتعد الحرابة من كبريات الجرائم ، ومن ثم أطلق القرآن على المتورطين فيها أقصى عبارة فجعلهم محاربين لله ورسوله وساعين فى الأرض بالفساد وغلظ عقوبتهم تغليظا لم يجعله لجريمة أخرى حتى أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قد حرم المحاربين من شرف الانتساب إلى الإسلام فقال :

« من حمل علينا السلاح فليس منا »

ذلك أن الاعتداء على النفس أو المال أو العرض جريمة

---

(١) فقه السنة حـ ٢ ص ٤٦٤ وراجع ص ١٥١ جـ ٤ وما بعدها من نيل الأوطار للشوكانى .

خطيرة ينبغي أن يعاقب مرتكبها بشدة حتى لا يعيث المجرمون فى الأرض فساداً ، ولا يكون هناك ما يخل بأمن المجتمعات

ومن هنا كان السر فى تشديد العقوبة عليهم حيث حكم عليهم الفقهاء

بالقتل إن قتلوا

وبالقتل والصلب إن قتلوا وأخذوا المال

وبتقطيع الأيدى والأرجل من خلاف إذا أخذوا المال فقط

وبالنفى من الأرض إن روعوا الأمن فقط دون قتل أو سرقة (١)

وبناءً عليه فإن ما فعله صدام حسين وجنوده ينطبق عليه الحكم بالقتل والصلب

فهؤلاء قوم قتلوا وسرقوا وروعوا الأمن وحاربوا الله ورسوله، وهتكوا الأعراض ، وعطلوا الناس عن تجارتهم وأعمالهم ، وسدوا سبيل الكسب على فقراء المسلمين من الضاربين فى الأرض سعيا على أرزاقهم بل إنهم قد هدموا الحقوق التى كفلها الإسلام للمسلم وهى

- حق الحياة : وهو حق مقدس لا يحل انتهاك حرمته ولا

---

(١) الصابونى - تفسير آيات الأحكام جـ ١ ص ٥٥٢ وقارن ص ٢١٤٨ من تفسير القرطبى جـ ٣

استباحة حماه ، يقول الله تعالى « **ولا تقتلوا النفس التى حرم الله ولا بالحق** » (١)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق** » (٢)

بل إن القرآن ينظر إلى قاتل النفس على أنه معتد على الناس جميعا فيقول :

« **من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساداً فى الأرض ، فكأنما قتل الناس جميعاً ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا** » (٣)

٢ - حق صيانة المال : فكما أن النفس معصومة فكذلك المال لا يحل أخذه بأى وسيلة من الوسائل غير المشروعة

يقول صلى الله عليه وسلم « **من أخذ مال أخيه بيمينه أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة** »

٣ - حق العرض : فلا يحل انتهاك العرض حتى ولو بكلمة نابية ،

---

(١) الاسراء : ٢٣

(٢) رواه ابن ماجه

(٣) المائدة : ٣٢

ومن هنا شرع الإسلام حد القذف وحد الزنا

هذه بعض الحقوق التى أهدرها صدام حسين للشعب الكويتى ضاربا عرض الحائط بتعاليم الإسلام الذى يدعى أنه حامى حماه

ولكن على من تقع مسئولية الوقوف أمام المحاربين لله ورسوله ؟

الجــواب

إنها تقع على كل من يحمل اسم الإسلام ، وكل من يدعى شرف الانتساب إليه ، فكل من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله مسئول أمام الله عن الوقوف أمام صدام حسين ورد عدوانه عن الكويت وإرجاع كافة الحقوق إلى أصحابها

وما حكم من يموت فى هذه المعركة من الطرفين ؟

إن من يموت من المفسدين فى الأرض فهو من المخلدين فى النار ولا قصاص على قاتله ولا كفاره عليه ، ولا دية للمقتول لأنه ظالم معتد والظالم المعتدى حلال الدم

وأما من يموت من المدافعين عن الحق فهو شهيد فى سبيل الله لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه بل يدفن على حالته كما يدفن الشهداء فى معارك الكفار

فقد روى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

« من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد »

وكما يجب أن يدافع الإنسان عن نفسه وماله وعرضه يجب عليه كذلك الدفاع عن إخوانه المسلمين إذا تعرضوا للبغى والعدوان ، فهذا واجب إسلامى يحتمه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان** »

وبقى أن نتعرف على حكم توبة المحارب قبل القدرة عليه ؟

بمعنى أنه لو أن صدام حسين قد فاق إلى رشده وسحب جنوده من الكويت ، أو لو أن جنديا من العراق فر إلى معسكرنا . فما حكمه ؟؟

وقد قال الفقهاء :

إذا تاب المحاربون المفسدون في الأرض قبل القدرة عليهم ، وتمكن الحاكم منهم ، فإن الله يغفر لهم ما قد سلف لقوله تعالى : **« ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم »** أى أن حق الله يسقط عنهم

أما حقوق العباد ، فإنها لا تسقط عنهم ، وتكون العقوبة

حينئذ ليست من قبيل الحرابة ، وإنما تكون من باب القصاص ولولى الدم أن يعفوا عنهم .

لذلك نقول لصدام حسين تب إلى ربك ، فإن رحمته واسعه وإلا فإنا نبشرك بخزى فى الدنيا وعذاب عظيم فى الآخرة .

كما أننا نقول لجنوده اتركوا هذا المحارب لله ورسوله ، وانضموا إلى معسكر الإيمان ، فلن ينفعكم صدام أمام الله ولن يعفيكم من المسئولية أنكم مأمورون بأمر

« فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق »

* * *

شبهات صدام حسين فى ميزان الإسلام

يحاول صدام حسين أن يثر مشاعر المسلمين فى انحاء الأرض تحت شبهة تطهير الأماكن المقدسة من دنس النصارى الغربيين الذين استقدمتهم المملكة العربية السعودية زاعما أن ذلك الأمر لا يقره الإسلام ، فلا يجوز الاستعانة بالكفرة

ونريد أن نسأل صدام حسين ، من الذى تسبب فى نزول الكفرة إلى أرض السعودية ؟

ألست أنت الذى نفذت لهم المخطط المرسوم ؟

ألست أنت الذى عبأ جيشا قوامه ١٦٠ الفا من الجنود ووضعهم على الحدود السعودية قبل أن ينزل جندى واحد على أرض السعودية ؟

ألست أنت الذى عبأت اليمن والأردن للسير فى مخططك لحصار السعودية ؟

فهل نلوم السعودية حين تستعين بالغرب فى الدفاع عن نفسها ضد بطشك وطغيانك وإرهابك الذى أحدثته فى الكويت بعد أن هاجمت قصر الأمير وقتلت إخواته وأسرت بناته ؟

ومع ذلك فاستعانة السعودية بالقوى الأجنبية أجازها بعض الفقهاء ، ونفصل هذه النقطة بصورة أوضح .

فقد ذهب جمهور الفقهاء « الشافعية والحنابله والأحناف إلي جواز الاستعانه بالكفار فى الحرب بشرطين :

أولهما – الحاجة إليهم

وثانيهما – الوثوق من جهتهم ، واستدلوا بفعل النبى صلى الله عليه وسلم ، فقد استعان بيهود قينقاع ، واستعان بصفوان ابن أميه فى هوزان (١) كما استدلوا بإخباره صلى الله عليه وسلم بأنها ستقع من المسلمين مصالحة للروم ويغزون جميعا عدوا من وراء المسلمين .

وأما الاستعانة بالكافر على المسلم ففيها خلاف وقد روى عن الشافعى المنع لأن فى ذلك جعل سبيل للكافر على المسلم وقد قال تعالى « **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا** »

ورد عليه بعض الفقهاء بأن السبيل هى اليد وهى الإمام الذى يستعان بهم ليكونوا مغلوبين لاغالبين (٢)

وبما أن القوات الغربية تعمل تحت إمرة القادة السعوديين، فإن الأمر يكون من باب الضرورات إلى تبيحها المحظورات .

بل إن الفقهاء يقولون بأنه يجوز للمسلمين أن يدخلوا فى

---

(١) تفسير آيات الاحكام جـ ١ ص ٤٠٢

(٢) نيل الأوطار جـ ٢ ص ٢٢٥

حماية غير المسلمين اذا دعت الحاجة إلى ذلك سواء كان المجير من أهل الكتاب كالنجاشى الذى دخل بعض المسلمين تحت حمايته، أو كان مشركا كأولئك الذين عاد المسلمون إلى مكة فى حمايتهم عندما رجعوا من الحبشة وكأبى طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكالمطعم بن عدى الذى دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة فى حمايته عندما رجع من الطائف .

غير أن هذا الأمر مشروط بأن لا يستلزم مثل هذه الحماية إضرارا بالإسلام أو تغييرا لبعض أحكامه وإلا لم يجز على المسلم الدخول فى حماية الكافر (١)

وعلى أى حال فالمسألة داخلة فيما يسمى بالسياسة الشرعية

إذا فالاستعانة بكافر على كافر جائزة عند جمهور الفقهاء بينما الاستعانة بكافر على مسلم فيها خلاف ولم يجزها إلا بعضهم

ولكننا فى حالة صدام حسين نستطيع أن نخرج من هذا الحرج اذا تعرفنا على كنه عقيدته البعثية .

---

(١) د . محمد سعيد رمضان البوطى - فقه السيره ص ١٠٢

عقيدة حزب البعث

لقد قام بتأسيس حزب البعث نصراني حاقد على لإسلام هو (ميشيل عفلق) وقد أسس الحزب على أساس فصل فكرة القومية عن الدين وإحلال العروبة والإشتراكية محل الإسلام ، وقد حاول حزب البعث أن يلبس فكرة (العروبه) أو القومية العربية ثوبا جديدا بحيث تكون رابطة جديدة مناقضة للإسلام وبديلا له ، بحيث ينفصل العرب عن الإسلام ويرتبطو بفكرة القومية العربية التى تحولت إلى دين جديد حتى كان شعار حزب البعث «آمنت بالله ربا لا شريك له وبالعروبة دينا ماله ثان»[١]

أى أن العروبة حلت محل الإسلام واصبحت هى دينهم الجديد فبدلا من أن يقول آمنت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا » يضع العروبة مكان الإسلام

من هنا قالوا عن القرآن أنه مجرد تراث لا يصلح للتشريع فى العصر الحالى ، وقالوا عن السنة إنها مجرد اجتهادات بشرية ولا سلطان لها على الحياة مع أن القرآن هو الذى عرف

---

(١) د . على جريشه – دعاة لا بغاة

الناس بالعرب وهو الذى أعلى من ذكرهم فى العالمين .

فالعرب قبل الإسلام لم يكونوا شيئا مذكوراً ولم يعرفهم العالم الا بالإسلام وكتابه الكريم .

ولم يربطهم الا برباط واحد هو رباط (لا إله إلا الله محمد رسول الله) .

وذلك أن الجنسية التى يريدها الإسلام للناس هى جنسية العقيدة التى يتساوى فيها العربى والرومانى والفارسى والتركى وسائر الأجناس تحت راية « لا إله الا الله محمد رسول الله) ولكن حزب البعث استبدل العروبة بالإسلام .

فهل يكون اتباعه مسلمين ؟!!

أظن أن الجـواب واضح

صدام وسلالة بيت النبوة

وشبهة ثانية يحاول صدام من خلالها أن يلعب على أوتار المشاعر الإسلامية حيث خرج علينا فى هذه الأيام بدعوى جديدة وهى أنه من آل البيت ، مما يعطيه الحق فى خلافة المسلمين ولا ندرى كيف لسليل بيت النبوة أن يهدم تعاليم الإسلام فيعتدى على جيرانه ويقتل إخوانه المسالمين ، وينتهك الأعراض وينتهب الأموال

ياسليل بيت النبوة إن المسألة ليست بالادعاءات بل بالأعمال

اللهم الا اذا قصدت أن تكون سليل البيت على طريقة اجدادك القرامطة الذين هدموا الإسلام وأباحوا شيوعية المال والنساء وانتزعوا الحجر الأسود من الكعبة المشرفة وملؤا بئر زمزم بجثث الحجيج .

أو على طريقة اسلافك الباطنية الذين اسقطوا التكاليف الشرعية ، واحلوا ما حرم الله .

ياسليل بيت النبوة ، إن النبى صلى الله عليه وسلم قد رد عليك وعلى أمثالك من عشرات القرون حين قال لابنته فاطمه « **لا يأتونى الناس يوم القيامة بأعمالهم وتأتونى باحسابكم وانسابكم** »

ويقول عمر رضى الله عنه « **من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه** »

ولو كانت المسألة بمجرد النسب لكان لأبى جهل وهو من قريش (مثلك) ولأبى لهب وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان لهما فى ذلك غناء وفائدة

إن هذه الدعوى العنصرية التى تدعيها قد ابطلها الإسلام فالله لايفضل إنسانا على إنسان بنسبه أو بجنسه وإنما بعمله ونقواه

وإن هذه الدعوى الجديدة لتذكرنا بدعاوى العنصرية

الصهيونية ، فقد زعموا أنهم من جنس مختار مميز وكانت أحدى حججهم (أنهم أبناء ابراهيم ، وأن جدهم اسحق هو الذى أخذ البركه من أبيه دون اسماعيل جد العرب »

ولقد رد عليهم عيسى عليه السلام حين وضح لهم مفهوم البنوة الحقيقية

فليست البنوة هى أن يرتكسوا فى الخطيئة ويهدموا ما جاء به ابراهيم من أساسه ، ثم يدعون بعد ذلك أنهم ابناؤه

إن بنوتهم لابراهيم تستلزم أن يكونوا على عهده ووعده ، وأن يلتزموا بما جاء به

ولهذا خاطبهم عيسى فى الانجيل بقوله

« يا أولاد الأفاعى أراكم تهربون من الغضب الآتى، فاصنعوا ثمارا تليق بالتوبة ، ولا تفكروا أن تقولوا فى انفسكم : لنا ابراهيم أباً، لأنى أقول لكم : إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لابراهيم »

إذا فبنوتهم لابراهيم بالجسد لا تفيدهم شيئاً مالم يتوبوا ويصنعوا ثماراً تليق بالتوبة

ولقد أحتج عليهم عيسى بقوله **« لو كنتم أولاد ابراهيم لكنتم تعملون أعمال ابراهيم ، ولكنكم الآن تريدون أن تقتلونى أنتم من أب هو أبليس وشهوات أبيكم تريدون**

أن تعملوا »

وبذلك ينفى عيسى عليه السلام ، عن اليهود بنوتهم لابراهيم ماداموا يعملون أعمال إبليس وكذلك أنت ياصدام حسين ياسليل بيت النبوة ، فمادمت تعمل أعمال الشياطين فهم سلفك وهم آلك ، فلقد قطعت كل صلة روحية بينك وبين النبى فلاتزعم الانتساب إليه

فالقضية ليست قضية نسب ولا قرابة للنبى صلى الله عليه وسلم وإنما القضية هى قضية الأعمال والايمان وكل من يسير على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو قريب إليه حتى ولو كان فارسيا أو رومانيا وكل من يخالف منهجه ويهدم تعاليمه فقد انقطعت صلته برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ولو كان من آله حقيقة لا ادعاءً

« فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون »

فدعك ياصدام من هذا الزيف ، وعد إلى رشدك ، وتب إلى ربك ، فقد يغفر لك إجرامك وظلمك لإخوانك المسلمين وإهدارك لأموال شعبك

وأما الاخوة الكويتيين ، فإننى أبشرهم بالعودة إلى ديارهم ، ولكن عليهم أن يعوا الدرس .

إن الترف لا يبنى الأمم .

وإن الانحراف عن منهج الله يخلخل أسس المجتمعات .

وإن ترك الجهاد فى سبيل الله يصيب المسلمين بالمذلة والهوان

وإن علاقة المسلم بأخيه المسلم أبقى من أموال الدنيا كلها ، فالأموال وحدها ليست كافية

وهذا هــو الدرس

* * *

رقم إيداع ٧٤٣٤ / ١٩٩٠

الناشر

دار الصفا للطباعة والنشر

١٠٣ ش متحف المنيل ــ القاهرة

ت : ٣٦٣٨٨١٥



الثمن ١ جنيه